سؤال غريب حقا

اتأمل في الافق ،ارى الشمس تغيب... مخلفة وراءها ذكريات يوم حافل... ثم اراها تنبثق من الجهة المقابلة ، تبشر بنهار جديد!

هكذا الشمس تكمل دورتها...

اجول النظر في قطرات المياه وهي تهجر اديم البحر... لتحملها الرياح الى الاعالي ، الى صقيع الجبال... ثم اراها تعود فتتساقط حبّات مطر ، او ذريرات ندى... تروي الزهور العطشى!

هكذا المياه تكمل دورتها...

اتطلع الى الطبيعة تخلع عنها ثوب الورود الملونة... كانها تتوق الى الانتعاش من قيظ دام شهورا عديدة... ثم اراها تلتحق بغراء ناصع البياض...

يخبر عن قساوة البرد التي تعانيه!

هكذا الطبيعة تكمل دورتها...

ارى شجرة مثمرة ، يحبني الناس ثمارها ، او تسقطها على الارض بعدما يكتمل نضجها... ثم اراها تعود فتتعرى من الاوراق ومن الحياة!

هكذا الاشجار تكمل دورتها...

انظر الى زهرة تطرح وريقاتها جانبا... وكانها ضاقت ذرعا بكسائها...

ثم اراها تلقي بذورها في التربة.. لتعود زهرة يانعة ، ناضجة ، عبيرها يضوع في كل مكان!

هكذا الازهار تكمل دورتها...

اتأمل الكل في دورة حياة... تبدأ من نقطة وجود ، وتعود الى ذات النقطة...

فيتناهى الى مسامعي صدى ذلك السؤال الغريب يصدح من اعماقي :

«ولم ليس الانسام ، اين «دورة» الانسان؟!»

لماذا كل ما في الطبيعة والوجود له دورة حياة... وليس الانسان ، وهو ابن الطبيعة وابن الحياة؟! بل كيف له ان يكون ابن الحياة وهو لا يمتثل لقوانين الحياة وانظمتها؟!؟!

يبدأ الانسان وجوده من نقطة حياة... تنمو الى جنين ، ثم تظهر طفلا ، كم شابا ، فعجوزا ينتظر شبح الموت ليختطفه... وهل تنتهي دورة الانسان عند هذا الحد؟ هل تقف دورة الحياة البشرية عند الموت؟!

ثم لا نراها تكمل دورتها مثل باقي الدورات؟! وان هي اكملتها؟! وان هي اكملتها فالى اين ذهب الانسان بعد الموت؟! ايعود الى نقطة البداية - الى حياة جديدة ودورة جديدة... كما الزهور المنبثقة من بذور الماضي... كما الشمس الجديدة الاتية من يوم مضى؟!؟!

سؤال غريب ما برح يصدح في خاطري ، لم اجد له جوابا لا في نفسي ولا خارجها .

سؤال غريب حقا... هل من يجيبني عليه؟!

ارجو من يملك الاجابة ان يساعدني!

مالو ابي صالح

مرسة البيرق

الخميس ٢٨/٧/٨٨ صفحة ٧